أعلام مساجد سوف ودورهم في الحفاظ على المرجعية الوطنية

د. عبد القادر مهاوات،

abdelkader mehaouat

مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي،

abdelkader-mehaouat@univ-eloued.dz

خلاصة

وتعترف العقول السليمة بأن المرجعية الوطنية الأساسية في الجزائر تقوم على شعر العقيدة، وورشة القراءة، واستيلاء الفقه، دون تعصب لهذه الثلاثية؛ احتراما لإخواننا الإباضيين، الذين لهم حضور ملموس تاريخيا وفي أماكن في مختلف أنحاء البلاد، ولمد الجسور مع بقية مسلمي العالم، من شرقه إلى غربه، الذين يجمعنا بهم رباط الأمة. الإخوان المسلمون، الذين لهم مرجعيات عقائدية أخرى ومعتقداتهم ومرجعياتهم منها.

وفي هذا السياق يلقي هذا الكتاب الموسوم بـ: "أعلام مساجد سوف ودورها في الحفاظ على المرجعية الوطنية" الضوء على بعض المشايخ المعاصرين لأئمة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري . وخطباء مساجده ومعلمي اللغة العربية والعلوم الشرعية الذين كانت لهم الأيادي البيضاء على أهل المنطقة بتعليمهم وإصلاحهم وتوعيتهم رجالا ونساء كبارا وصغارا سواء في عهد الاستعمار الفرنسي والعصر التدميري أو مرحلة ما بعد الاستقلال واستعادة السيادة الوطنية.

الكلمات المفتاحية : اعلام، مساجد ، سوف، الاباضيين ، مرجعية، خطباء ،معلمين ، أئمة.

Abstract

It is admitted by right minds that the main national reference in Algeria is based on the poetry of the creed, the reading workshop, and the appropriation of jurisprudence, without fanaticism for this trilogy; Out of respect for our Ibadi brothers, who have a tangible presence historically and in places across the country, and to build bridges with the rest of the Muslims of the world, from east to west, with whom we are united by the

bond of the Islamic brotherhood, who have other ideological references and their beliefs and references from them.
In this context, this book, tagged with: "The flags of the mosques of Souf and their role in the preservation of the national reference" sheds light on some of the contemporary sheikhs of the imams of Wadi Souf in the south-east of Algeria. , preachers of his mosques and teachers of Arabic language and Sharia sciences, who had white hands on the people of the region, educating, reforming and sensitizing them, men and women, old and young, whether in the French colony and destructive era, or the post-independence phase and the restoration of national sovereignty.

Keywords: media, mosques, will, Ibadi, authority, preachers, teachers, imams

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن اتبع هداه، وبعد: فإنه من واجب كَتَبَةِ ومثقّفي كل منطقة أن يُعْنَوْا بعلمائها ممن أفْنَوْا أعمارهم في خدمة البلاد والعباد؛ بحيث يوثّقون سيرهم، وينشرون مناقبهم، ويخرجون كنوزهم لمن بعدهم؛ حتى يُفِيدُوا منهم، ويَحْذُوا حذوْهم.

كما أنه من الفروض على من يتكلم في الدين أو يكتب فيه عقيدةً وشريعةً أن ينطلق من مرجعيَّات بلده؛ حتى يخاطِب قومه بما يفهمونه، ولا يفاجئَهم بما لم يعهدوه؛ فيساهم بذلك مساهمةً فعَّالَةً في لَمِّ الصفوف، وجمْع الشتات، لا سيَّما إذا كان الأمر المتكلَّم أو المكتوب فيه من قبيل الشعائر الظاهرة التي تُبْرِزُ وحدة الأمة وتماسكها.

ومِنَ المسلَّم به عند المنصِفين أن المرجعيَّة الوطنيَّة الرئيسة في الجزائر ترتكز على أَشْعَرِيَّةِ العقيدةِ، ووَرْشِيَّةِ القراءةِ، ومالكيَّةِ الفقهِ، دون تعصُّب لهذه الثلاثيَّة؛ احترامًا لإخواننا الأباضيَّة الذين لهم وجود ملموس تاريخًا وواقعًا في مواضع شتَّى في ربوع الوطن، ومدًّا للجسور مع سائر مُسْلِمِي العالم شرقًا وغربًا مِمَّنْ تجمعنا بهم رابطة الأخوَّة الإسلاميَّة مِمَّنْ لهم مرجعيَّات أخرى عقائديَّة وقِرَائِيَّة وفقهيَّة يعودون إليها، وينطلقون منها.

في هذا السياق يأتي هذا العمل الموسوم بـ: "أعلام مساجد سوف ودورهم في الحفاظ على المرجعية الوطنية" ليسلط الضوء على بعض المشايخ المعاصرين من أئمة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري وخطباء مساجدها ومدرّسي علوم اللغة العربيَّة

والشريعة فيها، مِمَّنْ كانت لهم أَيَادٍ بيضاء على أهل المنطقة تعليمًا وإصلاحًا وبَثًّا للوعْي في أوساطهم ذكورًا وإناثًا، كبارًا وصغارًا، سواء في الحقْبة الاستدماريَّة الاستخرابيَّة الفرنسيَّة، أو مرحلة ما بعد الاستقلال واستعادة السيادة الوطنيَّة، ويَعْرِضَ بعضًا من صُور عطائهم وبذْلهم، دون خروج منهم عن المرجعيَّة سالفة الذِّكْرِ، بل وتأكيدًا منهم عليها قولًا وعملًا.

هذه الثُّلَّة العالِمَة العاملة الداعية حصَّنت أبناء منطقتها من كيْد المستعمِر، ووقفت في وجْه محاولات مسخِه لهويَّتها، ودفعت بهم إلى المساهمة في حرب التحرير المظفَّرة بالمال والقلم والنفس، ثم بتقديمهم في مرحلة البناء والتشييد مواطنين صالحين يعملون بجِدٍّ وإخلاص كلٍّ من موْقعه، وبحسب ما أُوتَاهُ من إمكانات.

كما كان لهذه الكوْكبة المنيرة دور كبير في جعْل السِّمَةِ البارزةِ للمجتمع هي المحافظة؛ إذ شاع ببركة جهودها التديُّن والالتزام بأحكام الشرع الحنيف، والتحلي بالآداب والأخلاق الفاضلة، وانحسر التَّفَلُّتُ والتميُّع، وانتشرت الوسطيَّة والاعتدال، وقلَّت الجريمة والآفات الاجتماعيَّة.

وبِحُكْمِ أن هذه الفئة الفاعلة في المجتمع السُّوفي كثيرة العدد –والحمد لله– في سائر ربوع المنطقة، لا يمكن حصْرها في مثل هذا المقال المحدود حجْمًا، فإنَّني رأيتُ أن أركِّز على ثلاث شخصيَّات كنماذج[1]، اخترْتُها على أساس الاعتبار الجغرافي؛ واحد من جهة الجنوب للمنطقة، والثاني من جهة الشمال، وآخرها من وسط مدينة الوادي.

وفيما يأتي أعرض سيرهم المركَّزة مرتَّبين على أساس تاريخ وفياتهم؛ فمَن كان أسبق إلى الرفيق الأعلى قُدِّمَ على الآخَر[2]:

---

[1]– أكثر المادَّة العلميَّة التي نُوردها في التعريف بهذه الشخصيَّات الثلاثة إنَّما هي مأخوذة من الموسوعة النفيسة الصغيرة للأستاذيْن الفاضليْن "سعد العمامرة" و"أحمد منصوري" المسمَّاة "أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب" التي أشرفتْ على إصدارها جمعيَّة الجماعة السوفيَّة سنة 2006م، وإن كنتُ قد تصرَّفْت فيها زيادةً وحذْفًا بما رأيْتُه مناسبًا. ينظر الكتاب المذكور في المواضع الآتية على الترتيب: ص61–62، ص 98–90، ص107–108–109.

[2]– لا أستطيع أن أُخفي أمرًا كابدتُه وأنا أحضِّر لهذه المقالة؛ وهو أنَّ عينيَّ اغرورْقت أكثر من مرَّة، وذرفتْ دمعًا كثيرًا؛ تأثُّرًا بشدَّة وتعدُّد المصاعب التي واجهتْها الشخصيَّات المختارَة، والتي كان مصدرها الأساس هو المستعمِر الفرنسي الذي كان يضيِّق عليها بشتَّى صنوف التضييق لَمَّا بدأت تُنْفِقُ من الخير الذي عندها على الناس. وهذا

الشخصية الأولى من جنوب سوف: الحسين بن علي حُمَّادي –رحمه الله–[3]:

1– مولده ونشأته:

ولد الشيخ الحسين حمادي خلال سنة 1900م بقرية النخلة، بلدية النخلة، دائرة الرباح، ولاية الوادي. نشأ وترعرع بمسقط رأسه، وحفظ شيئا من القرآن الكريم على يد والده الذي كان إماما ومعلما للقرآن بقرية النخلة آنذاك. ونظرا للظروف الصعبة التي لم تساعده على مواصلته حفظ القرآن الكريم وختمه بقريته، فكَّر في الرحيل إلى عاصمة تونس لإكمال حفظه والدراسة بها.

2– دراسته وتعلُّمه:

رحل إلى تونس العاصمة سنة 1918م تقريبًا، وبها أكمل حفظ القرآن الكريم بإحدى مدراسها القرآنية، ثم انتسب إلى جامع الزيتونة المعمور؛ حيث واصل دراسته إلى أن نال الشهادة العلميَّة بها. ثم عزم بعد ذلك على السفر إلى مصر؛ لمتابعة دراسته العليا بالأزهر الشريف.

لكن الظروف الخاصة والعامة حالت دون رغبته وتحقيق حلمه، فراح ينتقل في بعض مناطق الجنوب التونسي؛ لتدريس القرآن الكريم واللغة وعلوم الشريعة. وفي سنة 1940م مرض والده، فأرسل إليه طالبًا منه الرجوع إلى بلده، ولَمَّا حضر أوصاه بالإمامة مكانه.

3– نشاطه ووفاته:

ظل الشيخ إمامًا بعد وفاة أبيه بقرية النخلة؛ حيث عكف على تعليم القرآن الكريم، حتى تخرَّج على يديه ما يزيد على خمسين طالبًا يحفظون القرآن كاملًا، وعددًا آخر حفظ أجزاء متفاوتة منه.

وعندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني، وعُيِّنَ مسؤولًا مشرفًا على جمع التبرعات والاشتراكات، وتعبئة القادرين

يُضاف إلى الحالة العامَّة التي أوْقع فيها المستعمِر سائر أفراد وأُسَرِ الجزائر، والتي لم تسلمْ منها شخصيَّاتنا وعائلاتها، خاصَّة في مرحلة صباها وشبابها حين كانت تتلقَّى العلم وتكتسِبه.

[3]– مِنْ أحسن مَنْ كتب عنه وتوسَّع في ذلك الأستاذ "محمد الصالح بن علي" في مصنَّفه "الشيخ الحسين حُمَّادي: حياة علم وكفاح"، وهو من (210 صفحة)، أشرفت على إصداره دار الثقافة بالوادي سنة 2012م.

على حمْل السلاح، لكن أعوان المستعمر وَشَوْا به إلى السلطات الاستعمارية، فحقَّقت معه مرارًا، ثم حُكِمَ عليه بالإعدام. وبما أنها لم تحصل على دليل يُثبت تعاونه مع الثورة، فضَّلت نفيَهُ وإبعاده إلى تونس هو وعائلته، وذلك في شهر جوان 1957م بشروطٍ تعسُّفيَّه؛ منها أن يخرج من البلاد قبل الليل، وإلا كانت حياته معرَّضة للخطر، وأن يمرَّ على مركز السلطات الاستعمارية.

وعند وصوله إلى تونس اعتُقل هناك، وسُجن مدة، ثم أُطلق سراحه، فاستقر به المقام بقرية الرْدَيِّف بالجنوب التونسي، حتى نالت الجزائر استقلالها، فعاد إلى مسقط رأسه، وتولَّى الإمامة والإفتاء من جديد، إلى أن انتقل إلى جوار ربِّه بعد مرض عُضال سنة 1982م.

4- أنموذج مِنْ مناقبه:

كان الشيخ مثالًا في إفادة مجتمعه بجميع أطيافه، وتوسَّع في ذلك توسُّعًا كبيرًا أكْسبه حبَّهم واجتماعَهم عليه؛ حتى إنَّه لَمَّا شاع خبر نَفْيِهِ من طرف السلطات الاستعماريَّة إلى تونس، وقفتْ بلْدة النخلة بصغيرها وكبيرها، غنيِّها وفقيرها، جليلها وحقيرها، وقْفة رجل واحد؛ لتوفير ما يلزم توفيره، وتحضير ما يلزم تحضيره؛ ليصل شيخها الفاضل إلى بَرِّ الأمان. كان يوم 19 جوان سنة 1957م الذي سيرحل فيه يومًا شديد الحرارة، وصلت فيه سرعة رياح الشِّهِيلي أقصى مداها أثناء القيلولة، وتصاعد فيه الغيْم والسراب إلى حد اختفاء الأفق.

وبعد أن صلى الشيخ العصر بالناس إمامًا، جاء موعد الرحيل، فخرجوا لتوديعه في موكب عظيم يحفُّه الصمت، ويخيِّم عليه الْوَجَلُ، وشَخَصَتْ فيه الأعيْن، ووَجَمَتْ فيه القلوب. انطلق الموكب يتهادَى بين بحرٍ من الرمال؛ حيث تتصاعد الكثبان الرمليَّة، وتشتدُّ الحرارة على سفوحها، فأشعَّة الشمس الحارقة قد انعكست على أكبادها، فكان لَفَحُهَا يفور على وجوه المشيِّعين الذين كَرِهَ كلٌّ منهم أن يكون أوَّلَ المودِّعين.

لكن الشيخ الحسين بادر وبكل شجاعة لتوديعهم، وطالبهم بالرجوع إلى بيوتهم، بعد أن وقف ملتفتًا نحو جهة الغرب، وكأنه يوصيهم خيرًا بالبلدة التي أحبَّها. ويستجيب

الناس لطلبه، فبدَّلوا السير مع القافلة بالتجمُّع فوق الكثبان يشيِّعونها وهي تتوارى بين أمواج الرمال[4].

الشخصية الثانية من شمال سوف: عبد القادر بن عمار الياجوري –رحمه الله–[5]:

1– مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد القادر الياجوري خلال 1912م بمدينة قمار، ولاية الوادي، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم عن والده، ثم انتقل إلى مدينة توزر بالجريد التونسي؛ حيث أتقن حفظ القرآن وتلاوته وتجويده، وأخذ عن مشايخ الجريد مبادئ العلوم الشرعية.

2– دراسته وتعلُّمه:

في سنة 1925م رحل الشيخ إلى مدينة تونس لمواصلة دراسته، فالتحق بجامع الزيتونة، ودرس به إلى أن تحصَّل على شهادة التطويع سنة 1934م؛ وهي تعادل الآن الليسانس تقريبًا، ثم عاد إلى أرض الوطن.

3– نشاطه ووفاته:

لَمَّا عاد الشيخ كُلِّفَ من طرف جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالإمامة والخطابة في المساجد، والتعليم في المدارس، وكان مسيِّرا لشعبة الجمعية بقمار من سنة 1935م إلى آخر سنة 1937م.

ثم انتقل بطلب من المرحوم الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف إلى قرية البياضة، فعمل بها خطيبًا بمسجدها، ومديرًا للمدرسة الحرَّة بها، إلى أن أُلْقِيَ عليه القبض عام 1938م من طرف السلطات الاستعماريَّة مع مجموعة من العلماء إثْر حوادث سوف الأليمة، ولم يُفرج عنهم إلا في جوان 1940م، فنُفي بعدها إلى المليانة، وبقي بها مدة سنتيْن تحت الرقابة، ثم نُقل من مكان إلى آخر، ولم يتحرَّر من إقامته الجبرية إلا عام 1944م، ليُقبض عليه مرَّةً ثانيةً في ماي 1945م، لكنه تمكَّن من الفرار والاختفاء

---

[4]– ينظر: محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حُمَّادي–حياة علم وكفاح، ص164–165–166.

[5]– مِنْ أحسن مَنْ كتب عنه شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ الدكتور "أبو القاسم سعد الله" في مقالته "مجاهد من نوع آخر" التي نشرتْها مجلة "الثقافة" التي تصدر عن وزارة الثقافة في سنتها الـ19، عدد نوفمبر/فيفري 106/105، وهي من (25 صفحة).

بمساعدة الدكتور سعدان –رحمه الله–، وبقي متخفِّيًا إلى غاية صدور العفو العام في السنة الموالية.

عُيِّنَ الشيخ الياجوري من طرف جمعيَّة العلماء سنة 1947م أستاذًا بمعهد عبد الحميد بن باديس، كما تولَّى عدة مهام، إلى أن أُلقي عليه القبض في مارس 1956م، ولم يُفرج عنه إلا بوقف إطلاق النار في مارس 1962م.

بعد الاستقلال أصبح أستاذًا في المرحلة الثانويَّة بمدينة وهران إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 1977م، لكنه واصل التدريس وإلقاء محاضرات الوعظ والإرشاد بالمدينة ذاتها، لا سيَّما في مسجد "الفلاح".

منحتْه وزارة المجاهدين وسام "المقاوم"، وكرَّمتْه رئاسة الدولة بشهادة "تقدير"، ونالَ شهادة شرفيَّة من الجمعيَّة الوطنيَّة الثقافيَّة محمد الأمين العمودي. وقد وافتْه المنيَّة سنة 1991م.

4– أنموذج مِنْ مناقبه:

لا أجد أفضل من شهادة بَلَدِيِّهِ الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله بعد أن عرض طَرَفًا من تضحياته التعليميَّة والسياسيَّة؛ حيث قال: "وبذلك لاحظتَ معي الآن أننا أمام جهاد من نوع آخر، لا هو جهاد الأمير عبد القادر وبوعمامة، ولا هو جهاد ابن باديس ومصالي، ولكنه جهاد يختلف عن ذلك، رغم أنه يصب في نفس ما كانوا جميعًا يهدفون إليه؛ وهو تحرير الجزائر والذَّوْدِ عن شخصيَّتها العربيَّة الإسلاميَّة، وتحدِّى السلطات الاستعماريَّة، لا بجيش ولا بحزب ولا بجمعيَّة، ولكن بجسمٍ نحيلٍ ولسانٍ ذَرِبٍ وإيمانٍ عميقٍ وعلمٍ غزيرٍ.

كما أننا أمام مجاهد من نوع آخر؛ لا هو من جمعيَّة العلماء كما يصنِّفها المؤرِّخون على أنها جمعيَّة دينيَّة تهذيبيَّة، ولا هو من حزب الشعب كما يصنِّفه المؤرِّخون على أنه الحزب الذي نادى بالاستقلال وخطَّط للثورة، ولكن الشيخ الياجوري.

هذا المجاهد الآخر، إنما كان الجسر الذي يربط بين كفاح جمعيَّة العلماء وكفاح حزب الشعب؛ فقد أخذ من الجمعيَّة حرارة الإيمان بالقضيَّة الوطنيَّة وبالعروبة والإسلام،

وأخذ من الحزب الشجاعة في المواجهة وارتياد السجون والعقيدة الراسخة في حريَّة الوطن واستقلاله.

إن الذين يدرُسون سيرة الشيخ الياجوري بإمعان يدركون أنه كان بمبادئه في جمعيَّة العلماء وحزب الشعب معًا. ولكن قاصري النظر من العلماء كانوا ينظرون إليه شَزَرًا على أنَّ هواه –في دعواهم– كان مع حزب الشعب، كما أن قاصري النظر من هذا الحزب كانوا يكتفون بقولهم إنَّه كان عضوًا في جمعيَّة العلماء. وكأن حَسْبَهُ عند هؤلاء وأولئك ألَّا يوجد إلَّا في هذه الجمعيَّة أو في هذا الحزب، ولا يمكن أن يوجد في كليْهما معًا"[6].

الشخصية الثالثة من وسط مدينة الوادي: الصادق بن العيد بالي –رحمه الله–[7]:

1– مولده ونشأته:

ولد الشيخ الصادق بالي بحي الفطاحْزة، بلدية البياضة، عام 1920م، وبها نشأ وترعرع، فأدخله والده كأبناء القرية إلى الكُتَّاب في صباه لحفْظ كتاب الله، فحاز القرآن الكريم كاملًا وعمره لم يتجاوز 15 سنة، رغم أنه فقد بصره عند بلوغه السنة الثامنة من عمره، ولم تُثْنِهِ هذه العاهة عن مواصلة دراسته.

2– دراسته وتعلُّمه:

بعد أن حفظ القرآن الكريم على يد إمام المسجد السيد "علي حنكة"، اتصل بالشيخ "الهادي عمامرة" بقرية الخبنة، وأخذ عليه مبادئ الفقه واللغة العربيَّة، ثم انتقل إلى نفطة[8] بالجنوب التونسي صحبة عدد من الطلبة؛ لمواصلة دراستهم في علوم الشريعة على يد الشيخ "بن حمد"، وبعد ذلك انتقل إلى العاصمة التونسيَّة لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة؛ فدرس به إلى أن حصل على شهادة الأهليَّة عام 1945م، ثم شهادة التحصيل عام 1949م؛ وهي تعادل الآن البكالوريا تقريبًا، وكان هدفه مواصلة دراسته لنيل شهادة العالِميَّة، وقد درس بعد التحصيل مدة سنة، ثم انقطع لظروف عائليَّة واجتماعيَّة، حَالَتَ دون تحقيق هدفه المنشود، فعاد إلى أرض الوطن مرغمًا.

---

[6]– أبو القاسم سعد الله، مجاهد من نوع آخر، ص69.

[7]– ما وقفتُ على ترجمة منشورة له إلا عند الأستاذيْن "سعد العمامرة" و"أحمد منصوري" في كتابهما "أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب" وهي في حدود صفحتيْن.

[8]– كانت مدينة نفطة تسمَّى "كوفة الغرب" أو "الكوفة الصغرى"؛ نظرًا للحركيَّة العلميَّة التي كانت فيها.

3- نشاطه ووفاته:

بعد إنهاء دراسته بتونس ورجوعه إلى مسقط رأسه بحي الفطاحْزة، بدأ نشاطه بتعليم أبناء القرية اللغة العربيَّة والفقه الإسلامي، وبثّ الروح الوطنيَّة في نفوس الشباب، وقد شارك في نشاط جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريّين في المنطقة، وكان من المؤسِّسين لمدرسةٍ بالحي، لكن اندلا ع الثورة عام 1954م حال دون إتمامها.

وفي السنة نفسها انتقل إلى ولاية تبسة؛ حيث استقر ببلديَّة الحمامات، وتولَّى الإمامة بمسجدها، وكان يقدِّم دروس الوعظ والإرشاد، وفي الوقت ذاته كان مفتيًا لأهالي القرية، وهذا إلى غاية الاستقلال.

ونتيجة للفراغ العلميّ السائد آنذاك، وسياسة الدولة المتَّجهة إلى التعريب، توسَّع نشاطه إلى تكوين الطلبة وتهيئتهم للمشاركة في الامتحانات التي كانت تُجرى لاختبار المعلِّمين، وقد تخرَّج على يده عدد كثير منهم.

وفي عام 1970م عاد الشيخ الصادق إلى مدينة الوادي لَمَّا عُيِّنَ إمامًا ممتازًا بمسجد "سيدي مسعود" العتيق الواقع بسوق الوادي. وإضافةً إلى خُطَبِ الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء التي كان يُقدِّمها بالمسجد المذكور وكذا في بعض مساجد الأحياء والقرى المختلفة، أصبح يشارك في تأطير الندوات التكوينيَّة للأئمة التي كانت تُشرف عليها مديرية الشؤون الدينيَّة.

كان تواجده دائمًا بالمسجد؛ إذ يتَّصل به كثير من الأئمة الذين يقرأون عليه خُطَبَ الجمعة لإبداء رأيه الشرعي وتوجيهاته اللغويَّة، كما يستقبل المواطنين لإفتائهم وتقديم النصائح المناسبة في سائر القضايا الاجتماعية العامَّة والخاصَّة.

وإلى جانب هذا النشاط المختلف الأوجه، كان الشيخ يتَّصف بالصدق وقوْل الحق، ولا يخاف في ذلك لوْمة لائم. عاش عفيفًا عزيز النفس إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة 2002م.

4- أنموذج مِنْ مناقبه:

لقد عرفْتُ -شخصيًّا- الشيخ الصادق وأنا في مُستهل مراهقتي، حتى إنَّني قصدتُه في المسجد العتيق، وسمعتُ منه بعض الخطب الْجُمَعِيَّةِ، ثم شاركتُ في مراسيم تشييعه

إلى مقبرة أولاد أحمد مع جموع غفيرة قلَّ نظيرها مِمَّا شهدتُه، إلَّا أن الذي تكرَّر سماعي له عنه مِنْ أكثر من واحدٍ من أعيان مدينتنا وعوامِّها، تلك الحادثة التي تُبْرِزُ استماتَتَهُ في البذْل والعطاء، والتعليم والتَّفْقِيهِ؛ ذلك أنَّه في أحد دروسه العلميَّة القارَّة بمسجده، انطلق في موضوعه –وهو الكفيف– وليس في المسجد غير قيِّمه، فأشار عليه بإلغاء الدرس، فأبَى الشيخ إلَّا أن يُواصل تقديمه، رادًّا عليه بأنَّه إنْ لم يَكُنْ في المسجد إلا سَرَايَاهُ التي تشهد له بيْن يدي الله تعالى يوم القيامة، فإنَّ شهادتَها تَكْفِيهِ.

خاتمة:

في نهاية هذا العرْض، يجدُرُ بالكاتب أن يسجِّلَ مجموعة من النتائج التي توصَّل إليها، ويُثْبِتَ عددًا من التوصيات التي يرى أنها من الأهميَّة بمكان:

أوَّلًا– أهم النتائج:

1– لا تزال الأمَّة بخير ما مجَّدت علماءها، وأصْغت إليهم، وأخذت بتوجيهاتهم.

2– منطقة وادي سوف غنيَّة بالأئمة والخطباء والعلماء، وهم سِرُّ التزامها ومحافظتها.

3– رغم أن الدور الأساس للإمام السُّوفي في المسجد، إلا أن له إسهامًا خارجه.

4– لا يكاد يُعْرَفُ عن واحد من علماء سوف خروجه عن عناصر المرجعيَّة الوطنيَّة عقيدةً وفقهًا وقراءةً.

5– أكثر عطاءات أئمَّة سوف شفويَّة وميدانيَّة؛ إذ تَقِلُّ مصنَّفاتهم وكتاباتهم.

6– أَلْمَعُ أئمَّة سوف كانوا زيْتونيِّين، وكان لهم إسهامٌ بارزٌ في إذكاء ثورة التحرير المجيدة؛ حتى قيل لأحد القادة الفرنسيِّين بالوادي إبَّان الحرب التحريريَّة: "لا يمكن أن تُنْهِيَ الدعم الشعبي للثورة إلا إذا قضيتَ على الزيْتونيِّين"[9].

7– أعطى أئمة سوف للأجيال التي عاصرتْهم أو التي أتتْ من بعدهم القدوة الحسنة في تحِّدي الظروف الصعبة الماديَّة والمعنويَّة، سواء حين تلقِّيهم للعلم الشرعي ابتداءً، أو عند نقْلهم إيَّاه انتهاءً.

ثانيًا– بعض التوصيات:

[9]– محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حُمَّادي–حياة علم وكفاح، ص29.

1- ضرورة الاحتفاء بعلمائنا ومشايخنا المحليّين مِمَّنْ ماتَ أو مِمَّن ما زال على قيْد الحياة؛ من حيث تراجمهم كمًّا ونوعًا بشكل يليق بمقامهم وعطاءاتهم، على أن يقومَ بذلك خاصَّة تلاميذهم النجباء؛ فهم أحقُّ بهم، وأعْرف الناس بأحوالهم.

2- على الجمعيَّات الدينيَّة أن تُعْنَى بتاريخ مساجدها؛ بحيث تخلِّد بالصوْت والصورة والكتابة تراجم مشايخها، وأهم أعمالهم، وكذا سائر النشاطات العلميَّة التي أقيمت فيها؛ فلا يقتصر دورها على إعلاء بنيان المساجد وصيانتها وترميمها.

3- توسيع تراجم علماء ومشايخ المنطقة المعيَّنة من الوطن مِمَّنْ أفضَى إلى بارئه مِمَّنْ تُرْجِمَ لهم في بعض المنشورات الورقيَّة أو الالكترونيَّة؛ بحيث لا يُكْتَفَى فيها بالبطاقات الفنيَّة عنهم، وإنما تُسْتَقْصَى مناقبُهم وأعمالُهم.

4- حثُّ مَنْ يملك شيئًا من التراث العلمي لعلماء المنطقة وأئمتها أن يقدِّمه إلى الباحثين؛ لتحقيقه وإخراجه إلى النور.

5- توجيه عناية الباحثين وطلبة التاريخ والعلوم والإسلاميَّة والدراسات اللغويَّة إلى تحقيق تراث علماء المنطقة تحقيقًا علميًّا.

6- لَفْتُ عناية الإذاعة المحليَّة إلى استحداث برنامج أسبوعي يَعْرِضُ سِيَرَ مشايخ المنطقة من أئمَّةٍ ومعلِّمي قرآنٍ وأعيانِ الزوايا.

7- توصية مديريَّة الشؤون الدينيَّة والأوقاف، بدعْم طبْع أعمال علماء المنطقة، سواء الأحياء منهم والأموات، بعد إقْرار أهمِّيَّتها وجدْواها من طرف مجلسها العلمي.

8- ضرورة توْعية الميسورين بعِبَادِيَّةِ الصَّرْف في وجْه من وجوه البرِّ التي يغفل عنها عددٌ من أرباب الأموال، ألا وهو المتعلق بتوثيق الأعمال العلمية لشيوخ المنطقة ونشرها، بل ربَّما كان لهم فيها الأجر العظيم الذي يناسب تكفُّلهم بها عندما سَهَا عنها الآخَرون.

References

Most of the scientific material that we provide in introducing these three personalities is taken from the small precious encyclopedia of the two honorable professors “Saad Al-Amamra” and “Ahmed Mansouri” called “The Notables of the Souf in Jurisprudence, Culture and Literature”, which was supervised for its publication by the Soviet Community in 2006 AD, although I had dealt with it more and less as I saw fit. The -

aforementioned book looks at the following places, in order: pp. 61-62, .pp. 98-90, pp. 107-108-109

I cannot hide something that I suffered while preparing for this article. - which is that my eyes sank more than once, and shed a lot of tears; Affected by the severity and multiplicity of difficulties faced by the selected personalities, the main source of which was the French colonialist, who used to harass her with all kinds of restrictions when she began to spend from the good that she had on people. This is added to the general situation in which the colonizers inflicted the rest of the individuals and families of Algeria, from which our personalities and their families were not spared, especially in the stage of their youth and .youth when they were receiving and acquiring knowledge

One of the best who wrote about him and expanded on that was - Professor “Muhammad Al-Saleh Bin Ali” in his workbook “Sheikh Al-Hussein Hammadi: A Life of Knowledge and Struggle”, which is from (210 pages), and I supervised its issuance by Dar Al-Thaqafa in Al-Wadi .in 2012 AD

See: Muhammad Al-Saleh Bin Ali, Sheikh Al-Hussein Hammadi - The .Life of Knowledge and Struggle, pp. 164-165-166

One of the best is the one about whom the sheikh of Algerian historians - wrote, Prof. Dr. "Abu Al-Qasim Saad Allah" in his article "A Mujahid of Another Kind" published by "Al-Thaqafa" magazine issued by the Ministry of Culture in its 19th year, issue of November 105/106, and it is .one of (25 pages)

.Abu Al-Qasim Saad Allah, Mujahid of another kind, p. 69 -

I did not come across a published translation of him except with the two - professors "Saad Al-Amamra" and "Ahmed Mansouri" in their book "Alam Man Souf fi Fiqh, Culture and Literature", which is within the .limits of two pages

The city of Nefta was called “Kufa al-Gharb” or “Kufa al-Saghra”; due - .to the scientific movement in which it was

Muhammad Al-Saleh bin Ali, Sheikh Al-Hussein Hammadi - Life of - Knowledge and Struggle, p. 29